فرانكلين روزفلت

كمصلح اجتماعى

إذا حق لرجال السياسة والمعنين بمستقبل الشعوب أن يبكوا روزفلت العظيم وأن يشيدوا ساعة فقده بهذا الدور الخالد وذلك الأثر الفعال الذى أحدثه فى توجيه دفة الحرب القائمة وترجيح النصر لحلفاء الحرية، فان دعاة الاصلاح الاجتماعى فى كل قطر والعاملين له فى مختلف الجماعات ليشعرون بمرارة وخيبة أمل إذ يفقدون فى الرئيس العظيم رجلا من خيرة رجال الاصلاح، وعلما من صفوة أعلام الاجتماع، وإذا كانت المسألة الاجتماعية قائمة على تنسيق كيان اجتماعى سليم سداه العدالة ولحمته صون الحريات فان صيحات رجل العدل والحريات لا زالت أصداؤها على فقده مدوية فى كل قطر، وأن فى أعماله لخير من ولى أمرهم لأسوة حسنة وقدوة صالحة لكل ولى ونصير.

نبت روزفلت من سلالة سبرت الحرية فى أغوارها فقد كان أجداده من رجال البحر يعملون فى نقل البضائع من الصين وقد انحدر منهم أبناء بلغوا أرفع المراتب، فمنهم خمسة تولوا مناصب وكالة البحرية الأمريكية واثنان نالا شرف الرئاسة هما تيودور وفرانكلين روزفلت.

ولد فرانكلين ديلانو روزفلت فى اليوم الثلاثين من شهر يناير عام ١٨٨٣ بقرية "سبرنج وود" من أعمال ولاية نيويورك وهى المعروفة اليوم باسم هايد بارك، وتلقى العلم فى مدرسة جرتون، ثم التحق بجامعة هافارد وكولومبيا ونال إجازة الحقوق.

وفى عام ١٩٠٧ انتظم فى سلك المحاماة فعمل بادئ بدء فى مكاتب بعض مشاهير المحامين فى نيويورك ثم نزع الى الاستقلال فاشترك مع زميل له فى ادارة مكتب قضائى، وفى عام ١٩١٠ انتخب روزفلت عضوا فى مجلس الشيوخ ثم عين فى عام ١٩١٣ وكيلا للبحرية الأمريكية وظل فى منصبه هذا حتى عام ١٩٢٠ وقد أظهر روزفلت خلال خدمته لبلاده من الكفاية والجدارة ما رفعه فى أعين مواطنيه فرشحوه فى عام ١٩٣٢ لرآسة الجمهورية ففاز بها ضد هوفر وفى عام ١٩٣٦ تجدد انتخابه، ورغما من أن التقليد الأمريكى لا يجيز تجديد انتخاب الرئيس لأكثر من دورتين فقد خرق التقليد لكفاية الرجل النادرة فانتخب ثالثة فى عام ١٩٤٠ ورابعة فى عام ١٩٤٤

عمل روزفلت للاصلاح وقد نجح ونجح الى أبعد مدى، ما كان نجاح المصلح الأمريكى وليد ظروف أو نتيجة مصادفات، وإنما بلغ الرجل ما بلغ لخلال تحلى بها، خلال فيها أسوة لدعاة الاصلاح وقدوة.

خلق عظيم :

تطلعنا سيرة روزفلت أن أول ما لفت الأنظار إليه هو ذلك الخلاف الذى نشب بينه وبين المستر تشارلس مارفى رئيس الحزب الذى انتمى فى بكر حياته السياسية إليه ، فقد رشح مارفى رجلا رآه روزفلت غير جدير بكرسى النيابة ، وإذ فشل روزفلت فى حمل الحزب على التخلى عن هذا الترشيح لانضواء أعضائه لرأى الرئيس وانقيادهم الأعمى له أعلن روزفلت استقلاله وجاهر ببعده عن الحزبية ومعاداته إياها ، وأورد فى خطاب استقالته كلمته المأثورة " إن احترام الرجل ضميره خير له ولأمته من الانقياد لرئيس حزب " وقد كان من أثر صيحة روزفلت أن انتصر الناخبون لرأيه وخذلوا مرشح الحزب .

وقد تمكنت هذه العقيدة ، عقيدة الاستقلال بالرأى فى نفس روزفلت بحرد بدافعها تكوين جماعة الـ "New Dealers" ومبدؤها " البرامج قبل الأحزاب " وغايتها الحكم على المرشحين بقدر ما يعرضون من برامج يرونها محققة مطالب من سيمثلونهم مستلهمين فى ذلك بماضيهم غير متأثرين بأشخاصهم ولا ناظرين إلى لونهم الحزبى .

شجاعة ومروءة

ولن يعوزنا للتدليل على شجاعة الرجل بيان ما قام به إبان إن كان وكيلا للبحرية الأمريكية خلال الحرب العالمية الماضية حين استقل بنفسه المدمرة "داير" ومضى يتفقد أكثر من خمسين قاعدة بحرية من أسور إلى كورفو ، وينزل فى جبهات القتال وخطوط النار البلجيكية والفرنسية ولا ما بذل حينذاك من عمل لدحر البحرية الألمانية عمل يكفى أن يثبت فيه شهادة الأميرال سمز الذى وصفه بأنه "من عجائب الحرب" ولا إشادة الأميرال هاريس بخطته البارعة فى الحصار البحرى ولا وقفاته فى الحرب الأخيرة بالكونجرس يدافع عن قانون الإعارة والتأجير ثم يعمل ويفلح فى حمل بلاده على الاشتراك فعليا فى الحرب — ولا تلك الرحلات الطويلة الشاقة وهو كسيح عليل يجوب البحار ويجتمع بالأقطاب ويهيىء المؤتمرات لإقامة سلام عالمى ويبذل جهودا ناءت دون احتمالها رأسه فخر من جراءها صريعا فى معمعة الكفاح . . كل أولئك حقائق ندع تبيانها لكتاب السياسة وصحفها ، ندع هذا جانبا ونكتفى بمثل صغير ، مثل لخدمة اجتماعية نسوقه لقارئ الشؤون الاجتماعية مثل فيه المروءة كلها والتضحية أتمها — فقبيل انتخابه الأول بينما كان روزفلت يقوم بنزهة بحرية بالقرب من غابة كامبوبيللو شاهد حريقا يشب فى الغابة فخف لفوره بيخته (سابالو) إلى مكانه وأخذ يعمل مع من كان معه من أفراد أسرته على حصر النيران والحيلولة دون امتدادها حتى تمكن بعد كفاح عنيف من إخمادها — ولكن الجهد الذى بذله وهو لا يرتدى غير ثوب الاستحمام بين البرودة تارة والحرارة طورا قد سبب مرضا تفاقم حتى بدا فى شكل شلل عم نصفه

الأسفل ، ومن ثم آل رجل الرحمة على نفسه ألا يدخر جهدا فى مد يد المعونة إلى كل مريض بالشلل ، وقد زادت هذه المعونة حين تسلم رئاسة الجمهورية إذ أمر بتخصيص إيراد كل الحفلات التى تقام فى أعياد ميلاده لمعالجة المرضى بالشلل فى عيون جورجيا المعدنية ، وقد جمع فى السنة الأولى من رياسته نحو مليون من الدولارات أنفقت كلها فى هذا السبيل ، ولما زاد ما جمعه مواطنوه عن الحاجة أمر بتخصيص ما فاض لمعهد الأبحاث الأهلى لكساح الأطفال .

فى صميم الاصلاح الاجتماعى

بدأ الرئيس روزفلت الاضطلاع بعمله فى البيت الأبيض فى وقت بلغت فيه الأزمة الاقتصادية العالمية أشدها وكانت الولايات المتحدة الأمريكية — وهى أولى دول العالم فى الانتاج الصناعى والزراعى — كانت تجتاز تبعا لذلك دورا خطيرا كاد يلقى بأهلها وأرباب الأعمال من رجالها فى هوة الافلاس — فقد هبط الانتاج الصناعى والزراعى فيها حينذاك الى ٤٧ فى المائة مما كان عليه قبيل الحرب العالمية الماضية كما نزل مستوى الأجور الى أربعين فى المائة وغرقت معظم البيوت المالية كبيرة وصغيرة فى الديون من جراء قلة المعاملات وكساد الانتاج بسبب نمو حقول إنتاج أخرى فى العالم القديم ومنافسة الدول الأوروبية التى جددت بنيانها بعد الحرب الماضية وتضاعف الإنتاج بين اليابانى والروسى أثر مشروع عام ١٩٢٨ هذا الى ما خلفته تلك الحرب من قيام صناعات محلية كثيرة فى البلاد التى كانت تعتمد على الولايات المتحدة فى تموينها . أدى كل هذا الى تعطيل الملايين من العمال الأمريكيين وما جر هذا التعطل من انحطاط صحى وعمرانى — فماذا فعل الرئيس حيال هذه المحنه ؟

يقول المستر دونالد ريشبرج سكرتير المجلس التنفيذى للرئيس فى التقرير الرسمى الذى اصدره فى سبتمبر عام ١٩٣٤ مايلى :

ان الرئيس تمكن بخططه ومشروعاته فى عام واحد من أن يرفع أسعار سبعة حاصلات هامة وأن ينقذ أكثر من مليون بيت تجارى من الافلاس إذ أمدها بقرض قدره خمسة مليارات من الدولارات كما استطاع بانعاشه الصناعة أن يوجد عملا لأربعة ملايين من العمال المتعطلين وأن يهيىء بمشروعاته العامة عملا مؤقتا لأربعة ملايين آخرين وعملا دائما لما يقرب من ثلثى مليون .

وسياسة الانعاش الاقتصادى التى أتجهها روزفلت هى من أعظم ماسجله التاريخ لرئيس دولة من الدول وقد عادت خططه الخاصة بحماية الأسعار ومقاومة الأغراق وتنسيق الصلة بين الزراع والتجار ورجال الصناعة بأجزل الفوائد ، وكانت هذه الخطط من أهم العوامل فى تخفيف تلك الأزمة الاقتصادية لافى بلاده فحسب بل فى العالم أجمع لما للانتاج الأمريكى من أثر فعال فى السوق الدولى .

ويعد لرئيس روزفلت من أكثر الحكام حبا للتعمير فمشروعاته فى اصلاح الأراضى وغرس الغابات وتهيئة الأنهار والموانى للملاحة واستخدام القوى الطبيعية فى توليد الكهرباء تقوم كلها شاهد صدق على نشاط الرجل وغيرته على بلاده .

وروزفلت هو الذى تم على يديه حل مشكلات الأجور وساعات العمل وهى المشكلات التى كانت تهدد المصانع دائما باضراب العمال موقف العمل فيها — وقد تمكن بجهوده ونظمه من مساعدة أصحاب الأعمال بتوفير انتاجهم والعمل بواسطة الحكومة على حسن تصريفه كما نسق الاتصال بين نقابات العمال واتحاد أصحاب الأعمال وبهذا خف الى حد كبير ما كان يقاسيه الأولون من البطالة ويتحمله الآخرون من الاضرار وخاصة حين يلجأ المشتغلون من العمال الى الاضراب أو يعملون الى شل حركة العمل بالمصانع .

والمتاجر بالطريقة المعروفة بامريكا Bayeottage ومؤداها التشهير بمنتجات صاحب العمل الذى لايحقق مطالب عماله والوقوف ببابه للحيلولة دون اتصال العمال أو المتعاملين من المشترين به — وروزفلت هو أول رئيس أمريكى أشرك السيدات فى الحكم بتعيينهن بين وزرائه —

كذلك عمل الرئيس روزفلت على تأمين الأجير على مستقبله إذ رسم لأصحاب الأعمال خطة تحملوا بموجبها ثلث تكاليف تأمين إجتماعى لحياة عمالهم وتحملت حكومة الولايات المتحدة الثلثين وقد قدر المستر رالت والامس فى مقال بصحيفة The Teacher's Biudimeas عدد من انتفع بهذا النظام بخمسة عشر مليون عامل — كذلك سعى روزفلت ووفق لترتيب معاشات لعمال الشركات ساهمت فيها الحكومة بما متوسطه خمسة وخمسون دولارا كل شهر للعامل الواحد وتحملت الشركات فيه بما قدر بألف مليون من الدولارات كان نصيب شركة واحدة منه هى شركة شل عشرة ملايين فى العام الماضى .

هذا بعض ما أداه روزفلت فى نواحى الاصلاح الاجتماعى داخل بلاده أما المجتمع الخارجى فقد هدف رجل العدالة والسلام فيما استشعره من تحقيق وصون الحريات الأربع وفيما صرح به فى طهران وفى القاهرة وفى اجتماع مندوبى الدول المتحالفة بدمبرتون اوكس بواشنجطن من أمله فى إعداد منهاج يحقق سعادة الشعوب وحرياتها ، واذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ضحت بتوجيه روزفلت وبسبب سياسته التى خرج بها عن تقليد بناة الوطن الامريكى من التزام العزلة ، ضحت فى هذا بمائة الف من أبنائها وبمائتى بليون دولار من أموالها كما قدر ذلك توماس جونسون فيما كتب فى "الدفاع عن امريكا" فقد هدف الرئيس رووزفلت مع ما هدف لخير أمته الى غاية قد تكون أسمى مكانا هى العمل لنصرة الحريات واقامة سلم عالمى أبت الأيام ألا يشهد الداعى اليه يضيق رأسه أبرامه وتحقيقه .

محمد عبد الكريم